

فان الملاحظ في الأمثال القرآنية - على كثرتها التي تصل الى مئة وثلاثين مثلاً - أنها لم تتوقف عند مستوى واحد، فلا هي تتخذ التمثيلات العالية منهجاً، ولا تتركها الى التمثيلات العادية، بل تجنح احيانا الى التمثيل بالمحقرات من الاشياء أو المخلوقات!

وقد أثار هذا حفيضة البعض فأشكل على القران الكريم، واتخذ من هذه التمثيلات ذريعة للطعن في كون القران الكريم منزلاً من الله تعالى، او الاستخفاف والاستهزاء بالقران الكريم والنبى (صلى الله عليه واله)..

وهذا مالم يغفله القران الكريم فأنزل الله في ذلك آياتٍ كريمة تثبتاً لمنهجه في التمثيل، وتأكيذاً لغايته من هذا المنهج، وتوثيقاً لإشكالات مرضى القلوب هؤلاء، ومنها:

قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّاءً بَعُوضَةً فَمَا فَوَّهًا فَأَمَّْا الَّذِينَ آمَنُوا° فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ° وَأَمَّْا الَّذِينَ كَفَرُوا° فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا° يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا° وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا° وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ. (البقرة 26)

وقوله تعالى: [وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا° كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ° وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ° وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ° وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ. (المدثر 31)